الآراء السواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة



أسئلة القومية العربية وعلاقتها بالإسلام



إن الصراع بين القومية والإسلام غير وارد، فالتآلف واللحمة قائمة بينهما منذ فجر الاسلام. ولكن الصراع القائم حقيقة هو بين هُداة الدين ودُعاة القومية، حول من يجلس على الكراسي، ويقبض على المراسى، وهو يشتد من حين لآخر كلما اشتد الصراع بين مصالح السيادة السياسية لهؤلاء وأولئك.

الكر النابلسي شاكر النابلسي

ما هو مستقبل القومية العربية؟ رغم صعوبة الإجابة عن هذا السؤال والمتأتية من صعوبة الإجابة عن سؤال حاضر القومية العربية الذي أصبح مشتتا وملتبسا، إلا أننا قرأنا القليل من تصورات مستقبل القومية العربية التي تمُّ رصدها وتصنيفها إلى قسمين، كان أحدهماً رومانسياً والأخر واقعياً.

من التصورات الرومانسية إذا نمت القومية العربية مستقبلاً وانطلقت في تاريخيتها فإنها إذ ذاك بحكم منطق الحياة حيث لا خطوط حمر و لا متاريس نتقوقع خلفها. العروبة التي نريدهي تلك التي تتحرك كالفيض عند الفلاسفة الأقدمين في كل اتجاه، رسالتها إلى العالم رسالة تفاعل وعطاء، تأخذ لتعطى،

ومن التصورات الواقعية ١- الاعتراف بوجود المصالح الإقليمية لكل دولة عربية كخطوة أولى لمنعها من أن تتحول إلى تناقضات صراعية.

تأخذ المنجزات تصهرها وتهضمها وتبلورها. ۗ

٢- تحويل النظام العربي إلى نظام تعاوني يسعى إلى التنسيق بين المصالح من أجلّ مواحهة تحديات مشتركة يمكن تحديدها في ضوء تحدي الأمن القومي وتحديات التنمية. ٣- ربط المصلحة الذاتية لكل قطر عربي بالمصلحة العربية العليا، لأن الشعوب والحكومات لا تدافع عن مقولات مجردة مهما كان نبلها، ما لم تك ذات صلة مباشرة بواقعها

والسؤال الثاني: ما هو مستقبل الإسلام والقومية العربية؟

والسُّؤَال الصحيح: ما هو مستقبل العلاقة بين هُداة الإسلام ودعاة القومية؟

وهذا السؤال يتردد في أوساط المثقفين كل يوم، ولكن من الصعب الإجابة عليه في ظل انحسار المد القومى في نهاية القرن العشرين وهزيمة الأحزاب القومية وأنظمة الحكم القومية، وفي ظل تشويه صورة الإسلام من قبل الجماعات الدينية الدموية وسيطرة دول مجتمع البترو-إسلام - وهو اصطلاح جاء به المفكر العُلْماني المصري المعاصر فؤاد زكريا، في كتابه "الحقيقة والوهم في الحركات الإسلامية المعاصرة"، دار الفكر، القاهرة، ١٩٨٦. ويعنى تزاوج الأصولية الإسلامية والمجتمع الاستهلاكي- على منابر الثقافة والصحافة والتلفزة والقنوات الفضائية العربية وتمويلها لمحموعات من الحماعات الدينية واستضافتها لقادتها، وفي "ظل الانتقام

الأعظم الذي واجهته القومية في هذا العصر الذي تمثل بظهور الدعوة الإسلامية بدلا منها حيث أصبحت هذه الدعوة هي النداء الأقوى العملية للوصول إليه. لطى صفحة القومية وبناء المجتمع والدولة

> إلا أن الإجابة على السبؤال السابق، لم تكُ مستحيلة، وإن كانت مليئة بكثير من الخيال والفكر الحالم، بعيدا عن الواقع المعاش، وبعيدا عن الأسباب الحقيقية لصراع الإسلاميين مع

انطَّلاقاً من قو اعد الدين.

صراع هداة الإسلام ودعاة القومية إن الصراع بين القومية والإسلام غير وارد، فالتآلف و اللُّحمة قائمة بينهما منذ فجر الإسلام. ولكن الصراع القائم حقيقة هو بين هُداة الدين ودُعاة القومية، حول من يجلس على الكراسي، ويقبض على المراسي، وهو يشتد من حين لأخر كلما اشتد الصراع بين مصالح السيادة السياسية لهؤلاء وأولئك.

لقد حاول بعض المفكرين في هذا العصر ومنهم أحمد صدقى الدجاني الإجابة على السؤال السابق، إجآبة كان يشوبها كثير من الأخيلة و الغموض الذي اكتنف الفكر العربي في هذا العصر، على هذا النحو:

١ - سوف تحتل الفكرة القومية مكانها في الفكر الإسلامي نتيجة لتفاعلها مع الإسلام، وانطلاقاً من وضوح دوائر الانتماء ومن حقيقة الوجود القومي (ندوة القومية العربية والإسلام، ص

٢- نتوقع أن تتفاعل ظاهرتا القومية العربية والإحياء الروحي في الواقع العربي، فتحتل القيم الروحية مكانها في الفكرة القومية، وتـؤدي دورهـِا في دفع الفكرة وإنجاحها، وتطرح مفهوما صحيحا للعلاقة الوثيقة بين القومية العربية والإسلام، يدرك أبعاد عالمنا

٣- إن الخلل في فهم العلاقة بين القومية العربِية والإسلام لن ينتهي بسرعة، لأنه سيبقى قائما ما دام هناك انغماسيون وانكماشيون - ويعنى الدجاني هنا بالانغماسيين أولئك الذين يتبعون حركات التغريب الانغماسية، والانكماشيين أولئك الذين يتبعون الحركات السلفية المتزمتة الانكماشية- ولكن هذا الخلل سيتضاءل مع تدفق تيار النهضة الذي يُقرن الأصالة بالمعاصرة.

٤- سوف يبرز اتجاه قوي في الوطن العربي وفي العالم الإسلامي يدرك العلاقة الوثيقة بين الوحدة العربية والتضامن الإسلامي، ويعمل على تحقيقها.

٦- سوف تتأكد أُهمية الشورى والديمقراطية

حركة القومية العربية صوفية وروحية

القومية العربية ما زالت نظرة خيالية رومانسية تخرج من علم الحساب.

٥- سوف تتسم النظرة إلى التضامن الإسلامي بالواقعية، وأن تنجح من ثم في إيجاد السُبل

لقد سبق وقلنا بأن النظرة المستقبلية لحركة

وأبسط دليل على ذلك أنه قد مضى على توقعات

ويرى بعض المفكرين أن القومية العربية في علاقتها مع الإسملام سموف تظل علاقة ملتبسة ما لم يتطور مفهوم القومية العربية نفسه ويصبح خاليا من المفهوم الاجتماعي السياسي الإسلامي. وبذا يصبح مفهوماً نقياً وجديدا ليس بفعل انفصاله عن إسلام السلف، ولكن بتطور نظرة الإسلام نفسه للمستحدات وبإفساحه المجال للمفهوم القومى لكى يتطور هو الأخر على المثال الحديث.

وصيانة حقوق الإنسان إلى جانب التحرر والوحدة في أهداف النضال العربي، وسوف المتحزبين على إزالة الفروق بين العَلْمانية وبين تساعد هذه المظاهر على بلوغ هدفي التحرير والوحدة، وفي سلوك طريق نحو التضامن

وقد كان المفكر الفلسطيني/السوري قسطنطين زريق على الدجاني أن المستقبل العلاقة بين القومية العربية والإسلام رهين بمفهومنا لكل منهما، وبنوع سعينا في سبيلهما". (ندوة القومية العربية والإسلام، ص٥٠٣).

حالمة. وما زلنا ننظر إلى حركة القومية العربية نظرة الشعراء لا نظرة المفكرين، وكأنها حركة روحية وصوفية صرفة تُخاطَب من وراء حجاب، وليست حركة عقلية مادية وواقعية

الدجاني ورؤاه المستقبلية أكثر من ثلاثين عاما تقريبا، لم يتحقق خلالها حرف واحد مما قاله الدجاني في توقعاته، بل على العكس من ذلك، فقد ازدادت الحركة القومية العربية خلالها تخلفا، ولم تزدد تقدما. أما التضامن الإسلامي فلم يتحقق منه شيء على الإطلاق، وتلاشت دعوة التضامن الإسلامي بتلاشي الطفرة المالية التي اجتاحت العالم العربي بعد ١٩٧٥ وبتلاشي التحدي القومي الذي قاده عبد

وغدا المشهد القومى للعالم العربى منخورا مهلهالاً، كما غدا مشهد التضامن الإسلامي في العالم العربي عبارة عن مجازر وانفجارات. ضرورة تطوير نظرة الإسلام للمستجدات

وهكذا فإن الفكر القومي العُلماني الذي كان يناضل ويسعى للجمع بين الضدين (القومية والإسلام) سوف يكون دوره دعوة الأحزاب السياسية الإسلامية إلى تطوير وتحديث نفسها، من أجل إزالة الالتباس وإنارة الطريق الذي لن يتم إلا بجهد الإسلاميين السياسيين

الدين، والتالف والتعايش فيما بينهما. القومية العربية بين الجاهلية والرجعية

من الواضح أن العنت الكبير الذي لقيته فكرة القومية العربية في هذا العصر، يعود إلى رفضها من قبل الإسلاميين السلفيين واتهامها بأنها "جاهلية القرن العشرين"، (والجاهلية الحديثة أو الجديدة اصطلاح استعمله سيد قطب ١٩٠٦-١٩٠٦ في كتاباته وفي وصفه للنظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية العصرية والحديثة. وهذا الاصطلاح استقاه سيّد قطب من المفكر الباكستاني أبي الأعلى المودودي ١٩٠٣-١٩٧٩. أنظر: سيد قطب، معالم في الطريق، ص١٠) كذلك تم رفض دعوة القومية من قبل الماركسيين السلفيين واتهامها بأنها "نزعة رجعية"، وأن نضالها "نضال شوفيني رجعي". وقد انتقد هذه النظرة الماركسية التى هاجمت فكرة القومية المعارضة لفكرة "الأممية" المفكرون القوميون العرب، وعلى رأسهم ميشيل عفلق في كتابه "نقطة البداية"، والحكم دروزه في كتابه "الشيوعية المحلية ومعركة العرب القومية" وغيرهما، واعتبرا أن رفض فكرة القومية يعنى رفض الماركسية للوحدة العربية التي هي جزء لا

يتجزأ من حركة القومية العربية. إلا أن بعض المفكرين الماركسيين دافعوا عن الماركسية وموقفها من حركة القومية العربية، وكان دفاعهم ينصب في نقاط محددة منها: ١ - نفي الماركسيون أن يكون هناك تضارب أو تعارض بين فكرة "القومية" وفكرة "الأممية

التي تنادي به الشيوعية. وهو ما أكده خالد بكداش للقادة السوفييت، حين قال: أن الاتحاد السوفيتي ككل هو" أممي" يتألف من قوميات مختلفة تحتفظ بعاداتها وتقاليدها ولغاتها وحضارتها وشعورها القومي الخاص. ٢- إن فهم القوميين لموقف الماركسية من القومية جاء جزئياً من رأى ماركس وانجلز في القومية البرجوازية التي ظهرت في دول

أوروبا الرأسمالية حيث اعتبرا أن الرحلة التاريخية تقتضى النضال الأممى. أرقى جامعة في العالم العربي. وفي عهد ستالين (١٨٧٩-١٩٥٣) أصدح

الفكر السياسي الذي انتشر في ذلك العهد في الاتحاد السوفياتي هو المصدر الأساسي لموقف الماركسية من الحركة القومية العربية، وخاصة أراء ستالين في قضايا الأمة والقومية، التي تأسست على رؤية مرتبكة لهذه القضايا (سلامة كيلة، العرب ومسألة الأمة، ص ١٠٩).

إن ما سبق لا يُعبِّر عن الموقف الماركسي من المسألة القومية ولكنه جزء من هذا الموقف المرتبط بظروف الدول الرأسمالية المتقدمة التي حققت وحدتها القومية وغدت البرجوازية فيها بحاجة إلى أسواق أوسع من السوق القومي. ٥- إن لينين (١٨٧٠-١٩٢٤) حين ناقش وضع الشرق الفلاحى المتخلف والمستعمر، أيد حركات شعوب الشرق التحريرية التى هى حركات قومية، وساند الحركات القومية الثورية الفلاحية الطابع محاولاً تمييزها عن

الحركات القومية البرجوازية. ٦- وبناء على سبق يبدو غريباً موقف الشيوعية العربية من القضية القومية. وهو موقف نابع من "نقل" رؤية محددة في مرحلة محددة، وتعميمها على أساس أنها الرؤية الماركسية للمسألة القومية، دون الالتفات

للظروف الواقعية. هل كانت الدعوة القومية برجوازية؟

ونلاحظ هنا، أنه ما دام لينين قد كان ضد الحركات القومية البرجوازية فإنه كان بالتالى أيضاً ضد حركة القومية العربية، لأنها كانت حركة برجوازية حيث لا طبقة عمال، ولا طبقة فلاحين عريضة، في العالم العربي الصحراوي غير النزراعي، لكي تقوم بأعباء الحركة

فمن المعروف أن حركة القومية العربية كانت حركة الطبقة البرجوازية في العالم العربي، وأن زعماءها كانوا من كبار الإقطاعيين في العالم العربي، أو أنهم انحدروا من عائلات إقطاعية غنية ومنهم في سوريا: أل العظم، أل الحوراني، أل البيطار، أل الاتاسي، أل الزين،

وفي لبنان: أل جنبلاط، أل عطا الله، أل البزري، أل مرعبى، أل قريطم، أل العلى، أل صليبي، أل سلام، ألَّ الداعوق وغيرهم.

وفي الأُردن: أَلَّ الشَّيَاعُرِ، اَل معشَّير، اَل الفاخوري، اَل النابلسي، اَل شُقير وغيرهم. وفي فلسطين: أل الخطيب، أل المصري، أل طُوقًان، أل الشكعة، أل الحسيني وغيرهم. وفي العراق: أل خيزران، أل حمادي، أل

السَّامرائي، أل الجواهري وغيرهم. وفي الكويَّت: أَلَّ النَّفِيسَيِّ، أَلَّ النَّقِيبِ، أَلَ المُلاَ، أَلَّ الخَطيبِ، أَلَ الصَقَرِ، أَلَ المُنِسِ، وغيرِهم . وفى البحرين: أل الزياني، أل فخرو، أل الشيراوي وغيرهم. وكذُّلكُ الْحَال في باقي الدول

العربية. كما أن جـزءاً كبيراً منهم كان من الطبقات البرجوازية التي علمت أبناءها في الجامعات الأجنبية المكلفة كجورج حبش، ووديع حداد، وسليمان النابلسي، وبشير الداعوق، وأحمد الخطيب، وعونى درويش، وكمال الشاعر، وعلِي فخرو، ومحسن أبو ميزر، ورجاء المعشِّر، ومئات غيرهم. ومعظم هؤلاء كانوا من خريجي الجامعة الأمريكية في بيروت، وهي

الأطر القانونية وحرية العمل الإعلامي

المحامي حسن شعبان

SP

معادلة صعبة في التأكيد على أهمية الإطار القانوني لحرية العمل الإعلامي بمختلف تسمياته وبين الحرية الواسعة غير المقيدة التي ينبغي أن يتمتع بها الإعلام والصحافة ومن دون موانع لحقّ المتلقي الذي يسعى لمعرفة الحقيقة كما هي . وما يفصل بينهما خيط رفيع وضوابط محددة بحيث تصل بالحرية إلى القاعدة والقيود إلى حالات الاستثناء ، محددة وغير مطلقة ولا يجوز التوسع في التفسيرات والاجتهادات النظام العام والأداب والحفاظ على حقوق المواطنين والروح المعنوية للشعب وسلامة الأمن الوطني والقومي كلها كلمات

فضفاضة تتسع إلى العديد من الاجتهادات والتأويلات تصل إلى حد أن يصل هذا الاستثناء بمنزلة القاعدة . فعلى سبيل المثال، الحديث عن مراعاة التقاليد والأعراف الاجتماعية فإن هذا الحظر في عرف البعض (مكاتب الرقابة والقابضين على أجهزة الإعلام) أن تضع كل تصرف مشروع وانسانى تحت قيد المنع أو القيد الحكومي وبالتالي قد تمنع

أعمالاً أدبية رائعة ومسلسلات ذات توجه اجتماعي حقيقي ومثلها في الأمن الوطني لافتة عريضة تصل حد منّع الرأيّ الأخر في التعبير عن نفسه . لهذا يُنبغَى أن تحدد مثل هذه الأمور في أطار القانون وفي نصوص محددة وواضحة لا مجال فيها للاجتهاد والتوسع

كى لا تترك مسألة حرية الصحافة والإعلام خاضعة لأمزجة هذا المسؤول أو ذلك لأن هذه الحرية هي أقرب إلى أن تكون مطلقة كما جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهدين الدوليين ومعظم دساتير الدول الديمقر اطبة.

عليه فإن القانون الذي ينظم عمل الإعلام ينبغى أن يحقق أهدافاً مشروعة وأن لا يتعرض إلى جوهر الحق والحرية كما نصِ الدستور العراقي على ذلك صراحة وأن يكون متوازناً ولا أن يكون الضرر الذي يصيب حرية الإعلام أكبر من الهدف الذي يراد حمايته وعدم التشدد في الإجراءات

ويصار إلى القوانين المدنية وليست الإجراءات العقابية. وفى العراق حيث عانى الشعب العراقي ماعاناه على يد أجهزة القمع الحكومية من نصوص قانونية وإجراءات إدارية وحكومية حالت دون أن تتمتع الأجهزة الإعلامية بأية حقوق تذكر بل تمت مصادرتها جميعاً وتحولت إلى جهاز أحادي التعبير ليس فيه للرأي الآخر أي مكان إذا لابد من مراجعة حقيقية لكل القوانين المتعلقة بالصحافة والإعلام ومراعاة أن تلتزم القوانين الجديدة بالمعايير الدولية للعمل

حرية التصول على المعلومة شرط أساسي لأي تشريع جديد، إذ بدونه لا يمكن للصحافة والإعلام التعبير بحرية واطلاع المتلقى على حقيقة ما يجري ولا بأس أن تكون هناك استثناءات محددة تلك التي تنطلق من أمن الوطن

والأمر المهم أيضاً هو تنظيم مهنة الصحافة والإعلام في قانون يلتزم بما أقره الدستور العراقى في باب الحريات والحقوق وفى مقدمتها حرية التعبير وما نصت عليه الشرعية الدولية لحقوق الإنسان من خلال نصوص ومعايير شفافة غير مقيدة لأية حقوق وضمان تعددية واستقلالية منظمات الصحافة والإعلام وفق أهداف ومبادئ مشتركة. وأخيراً تبقى (الحرية المطلقة) في الصحافة والإعلام هي الطريق الأسلم والأكثر ديمقراطية في القانون الدولي، إذ يعتبر أمر تحديد الشخص الذي يحق له ممارسة العمل الصحفى عملاً غير قانوني.

النظام العائلي والبدائل الصناعية

وبينما تذهب نظرة البعض إلى تقديس رباط الزوجية بشكله العائلي التقليدي

ثمة من لا يرى في الزواج إلا عُلاقة عابرة

بين طرفين لا يهدفان من ورائها سوى

تُحقيق الاستمتاع الجنسي من دون

التفكير بتحقيق نظام يتكفل بتأسيس

أسىرة تحفظ لإفرادها حقوقهم المادية

والمعنوية، وليس مهما لدى هذا الفريق

أن ينأى الزواج بحرارة الحاجة إلى

الشريك عن الفوضوية ويسقط في براثن

الإباحية والانحلال أو تنتفي عنه صورته

الطبيعية المألوفة فيصبح اقترانا بين

ترى ما الذي أوصيل البعض من بني

لإنسان إلى التفكير بهذا المستوى والى

أي مدى يمكن لهذا النوع من الأفكار أن

متشابهين أو متشابهات جنسيا.



بالرغم من أن مفهوم النظام العائلي لم يتعرض الى ضربة قاصمة حتى الآن الا انه وصل في مراحل تاريخية من حياة بني الإنسان إلى تخوم القضايا التي تثير النزاع وتتعدد حولها الآراء والتأويلات، فبين من يرى أن العائلة نمثل حجر الزاوية في بناء المجتمعات الإنسانية السليمة هناك من يكفر بهذه الحتمية ويستخف بأدلة وبراهين منظريها.



Opinions & Ideas

آراء وأفكار

ترحب أراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الأتية: ا . يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة . ٢. ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:

Opinions112@ yahoo.com

ينمو ويزدهر أو يضمر ويتراجع إن هناك فرضيتين جاهزتين تلوحان فى الأفق وتسهمان إلى حد ما في بلورة بحث يحاول استقصاء علل هذا الانحدار الغريب في التعاطي مع مسالة اجتماعية على قدر كبير من الأهمية والتأثير، اجتماعي بتحملها. الأولى تفسر الأمر على أنه مصداق ومع التسليم بهذا الطرح فلا يمكن تفسير لصحة الفلسفة النسبية التى تُخضع سائر الحقائق المسلم بها بين البشر ومنها النظام الأسري إلى قوانين الاستحالة والاضمحلال بحسب العصور والأمكنة والموافقات الاجتماعية، والثانية تحيل الأمر إلى النظرة الذاتية التي تُعلى إلى حد التقديس من أهمية الـذات البشرية فيما تُزري بما سواها من القيم والاعتبارات. وبقدر ما يتعلق الأمر بالنسبة للناظرين

إلى النظام العائلي على أنه نموذج تطييقي للفلسفة النسبية فإن ما يؤخذ على هؤلاء تناسيهم لحقيقة أن النظام العائلي كان على الدوام يعيش جنبا إلى جنب مع نقائضه من الأنظمة الأخرى كالرهبانية والعزوبية والإباحية...الخ ولم يقف تاريخ الإنسان على حقبة محددة اسلم المجتمع المتحضر فيها الزمام إلى النظام العائلي وحده أو إلى أي نظام مغاير أو مقابل بل كانت أساليب الحياة الزوجية على الدوام تتواجد مجتمعة وبنسب متفاوتة في اغلب العصور والأمكنة التي استوطنها الجنس البشري منذ القدم ولم يشذ عن ذلك المسار التاريخي إلا بعض

المجتمعات المغلقة وربما بعض الأقوام المنقرضة، كما إن الغلبة دائما كانت وريما مازالت في حوزة من يتخذون العائلة نظاما حياتيا بمعناه الديني أو القانونى الذي يشترط وجود عقد شرعى أو عرفى بين شريكين ذكر وأنثى يوفر لهما قضاء حاجتهما الطبيعية من المتعة الجنسية ويستلزم ضمنا التعهد بأداء مسؤولياتهما الأخلاقية تجاه ذريتهما المحتملة بطريقة تملى لاشعوريا على الفرد المنتج في العائلة الواحدة أن يكون مسؤولاً عن الأفراد الأخرين الذين لا يستطيعون الكسب بسبب السبن أو المرض أو العجز الطبيعي، ولا يسقط هذا الواجب عن القادر في العائلة تجاه العاجز منها إلا عندما تتدخل جهة أكثر اقتدارا على أداء هذا الفرض وتحظى برضا العائلة المعنية كبعض مؤسسات الرعاية الاحتماعية التابعة للدول وبعض المنظمات الخيرية وبخلاف هذا الأمر سيتحول النكوص عن رعاية العاجزين إلى وصمة اجتماعية لا قبل لأي كائن

الابتعاد عن النظام العائلي بالفلسفة النسبية لانتفاء وجود شبرط الموافقة الاجتماعية اللازم لإثبات مخرجات هذه الفلسفة وتعذر العثور على نماذج حية لها في الماضي و الحاضر، فقضية مثل الزواج الطبيعي المؤدي إلى تكوين عائلة كانت ولا تزال من الحقائق الراسخة والمتفق عليها مبدئيا في الإطار الإنساني العام ولم تهبط إلى مستوى الاندثار والتلاشي رغم الإقرار بكونها تحولت غير مرة إلى قضية تُثير الجدل التفصيلي بين الغالبية العظمى من البشر وبين دعاة الانحلال أو العزوبية ونحوهم، لكن لم ينته الأمر إلى هذا الحد فثمة فلسفة أخرى تتحمل المسؤولية عن حدوث هذا التصدع في الكيان العائلي ألا وهي النظرة الداتية للكون والحياة والتي تشيع في العدد الأكبر من دول العالم الغربي وتتبنى العمل بمقتضاها العديد من الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني في تلك البقاع، إذ أن المنطلقات الفكرية لهذه المنظومة المعرفية كانت دائما تقف بقوة وراء محاربة النظام العائلي عن جهل أو دراية

المتزوجين على أهبة دائمة للانفصال والرحيل عن الأخر.

اتداع الألدات التالدة: القائد فيه الرجل أو المرأة.

٣- إيكال أمر تربية ورعاية الأطفال إلى المؤسسات الحكومية عوضا عن العائلة فضلا عن حصر مفهوم الانتماء الفردى بالدولة والمجتمع المدنى وإدراج الانتماء إلى العائلة الواحدة بسلبياتها وايجابياتها ضمن منظومة القيم البالية. ٤- الخلط المتعمد بين التعسف في نيل الصقوق الزوجية في دائرة مؤسسة الزواج وبين جرائم الاضطهاد و الاغتصاب!

ه- محاولات تعميم مسؤولية السلوك الشاذ الذي يصدر عن بعض العوائل تجاه افرادها على كامل المجتمع الأسرى. ٦- إقصاء الرأي الأخر المناقض لمشروع هدم الأسرة واتهامه بالأصولية

ومحاولات إعادة الروح للحكم الكنسي وهذه العقيدة تمحورت تاريخيا حول فكرة التركيز على الذات إلى الحد الذي ٧- تصوير أجواء العلاقات الجنسية يحس فيها البعض بسذاجة الحاجة إلى الواقعة خارج مؤسسة الزواج بأشكال إرساء نظام للعائلة الواحدة والاكتفاء بانتماء الفرد لنفسه وعلى هذا الأساس رومانسية مؤثرة وقد لعبت السينما دورا ماعاد الفرد هناك يتذكر الشريك الآخر إلا عند الاحتياج الجنسى فحسب وشاع في نفس هذا الفرد الإحساس بالزهد تجاه المشاعر العاطفية التى تتجاوز بالشه اذ جنسيا. المستوى الجنسي، وأصبح من المألوف أن يتبادل الأباء والأبناء مشاعر القسوة والجحود وان تنبني العلاقات بين الأزواج على أسس اقتصادية بحتة فلكل حصته المعلومة من البيت وأثاثه ومعظم

على التسجيل في جمعيات من هذا النوع وقد مرت برامج المنظرين لنبذ النظام طلبا لتلك المنح و الهبات. العائلي في الغرب بمراحل مختلفة تراوحت بين الدعاوى المبطنة والضمنية إلى إلغاء النظام العائلي وصبولا إلى وبلدان العالم العربي والإسلامي. إشبهار الدعوة بإلغائه وإحلال بدائل صناعية عنه وذلك من خلال التدرج في

> ١- الغلو في تحميل النظام الأبوي المسؤولية عن شبيوع الدكتاتوريات السياسية الأمر الذي ألقي بظلاله السلبية على النظام العائلي بوجه عام سواء كان

٢- الدعوات المبالغ فيها لتحديد النسل وتشجيع التشعريعات المثيرة للجدل في الأوسياط الاجتماعية مثل إباحة الإجهاض وما يسمى بالقتل الرحيم.

كبيرا في هذه القضية حتى تلك الأفلام التي تتناول موضوع ما يُسمى بالجنس الثالُّث وهو المصطلَّح الذي يطلق الأن على من كانوا يعرفون إلى وقت قريب . ٨- إغداق المساعدات (الخيرية) والمنح الحكومية السخية على المنتسبين لجمعيات الزواج المثلى من كلا الجنسين إلى درجة أغرت وتغري الكثيرين من شياب أورويا وأمريكا الأسوياء بالإقدام

٩- محاولات تصدير الثورة الغربية في طريقة الحياة الاجتماعية إلى دول العالم الأخرى لاسيما دول أمريكا اللاتينية ولكن هل لهذه الفلسفة حق بجميع أدواتها

التى ذكرنا شطرا منها هل لها القدرة فعلا على اقتلاع جذور الميل إلى تأسيس العائلة من قلوب مقتنعيها أو لا، ومن ثم تعميم تجربة كراهية النظام العائلي في نفوس بقية الناس تدريجيا؟ إن النفى يبدو انه انسب جواب لهذا

السؤال بالرغم من الشكوك التي تحاول إثبات العكس وبالرغم من انكباب بعض القوى السياسية والاقتصادية لاسيما في الدول الغربية على التخطيط والتنفيذ الدقيقين لبرامج متعددة تهدف بمجملها إلى إقصاء النظام العائلي من حياة المجتمع الى الابد او الالتفاف علمه ذلك لان ثمة اعتقادا إنسانيا غير معلن ينص على ان بقاء الجنس البشري رهن بوجود نظام العائلة التقليدية، هذا النظام الطبيعي الذي يتكفل عمليا بإشباع الحاجآت الجنسية والعاطفية معا ولأ يتعارض على الإطلاق مع الانتماء للدولة والمحتمع العصري كما يحاول تصوير ذلك دعاة التفكك الأسري.

وقديما قال الحكماء إن الطبع يغلب التطبع وبهذا المعنى فإن جميع البدائل الصناعية التي وضعها مروجو الفلسفة الذاتية لا تقوى البتة على إغراء الناس

سوى الشواذ منهم بكسر قاعدة نظام العائلة الفريد المستند الى نصوص دينية متجذرة في النفس البشرية بصرف النظر عمن يؤمن او لا يؤمن بتلك النصوص، إلى ذلك فان نظام العائلة هذا اعجز حتى الأن كل بديل مصنوع آخر في أن يجاريه في توفير قدر مقبول من الرضا والانسجام بين البشر، ولا يستند القول بهذه النتيجة إلى مجرد التنظير والأمنيات فالواقع اليومي كفيل بإعطاء أُدلة كافية لتعضيد هذه الفكرة، فكل يوم يشهد حفل زفاف بين زوجين وعيد ميلاد وإصلاح لذات بين يعطى أدلة مضافة على صمود النظام العائلي بوجه الأنظمة الاجتماعية المناوئة.

رؤساء الغرب المعاصرين من الذين رفعت حظوظهم الانتخابية سجلاتهم العائلية المميزة واؤلئك الذين حطت من اقدارهم فى أعين الناخبين الأخطاء المستهجنة عائليا كما حصل مع الرئيس الامريكي الاسببق بل كلنتون وكما هو حاصل الأن بالنسبة لرئيس الوزراء الايطالي برلسكوني. ان افضلية النظام العائلي لاتحتاج الي

ومن المناسب هذا التبصر في سير بعض

المزيد من الادلة والبراهين الواقعية فحتى على مستوى السينما العالمية هناك مسلمة تقول بان إنتاج فلم واحد يشيد بخصال التفاني والوفاء والاحترام المتبادل داخل البيت الواحد يحقق من الأرباح ما تعجز عن الإتيان بها عشرات الأفلام التي تنهج منهج التحلل والتفكك الأسري، الا أن هذا لايعفى المعنيين بهذا الامر من علماء دين وفلسفة واجتماع من ان يحثوا الخطى باتجاه التذكير بأهمية النظام العائلي بالنسبة لحياة الفرد والمجتمع.

وبمناسبة حلول الذكرى السنوية الثامنة لرحيل المصلّح الاجتماعي والمرجع الدينى الامام السيد محمد الشيرازي رحمه الله لابد من ذكر المساهمة النوعية التى احدثتها سيرة هذا الرجل الفكرية منها والعملية في ترسيخ دعائم النظام العائلي لاسيما ما أورده الراحل في ثنايا كتابه "العائلة" من رؤى وافكار حول تعضيد البناء الاسرى والاجتهاد في إيجاد أنجع الحلول للمشاكل التي قد تصيب هذا البناء بالتصدع.